تاريخ الفلسفة
٥٤ كانط في الميتافيزيقا
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

حسنًا، إذًا، سنتناول اليوم، من خلال دراسة الجدل المتعالي عند كانط، موقفه من الميتافيزيقا .يُقدّم القسمان السابقان من كتاب "نقد العقل الخالص "نظرية المعرفة، والجماليات المتعالية، بطبيعة الحال، والمتعلقة بالإدراك الحسي، والتحليل المتعالي، والمتعلق بالأحكام التي نصدرها، والفهم الذي نكتسبه، بفضل المقولات القبلية ، أي تلك المفاهيم التي تُفسّر التجربة .والهدف من هذا النقد برمّته هو التساؤل عمّا إذا كانت .الميتافيزيقا العقلانية، أو الميتافيزيقا العقلانية، ممكنة

هل المشروع الذي بدأه ديكارت ممكن؟ هل نوع الميتافيزيقا الذي اقترحه جون لوك ، بطموحات مماثلة، على أساس تجريبي، ممكن حقًا ؟ إمكانية وجود الميتافيزيقا .وقد أوضح ديكارت جليًا، في القسمين الأولين من كتابه "نقد العقل الخالص"، اللذين يتناولان نظرية المعرفة، أن معرفتنا لا تتجاوز الظواهر والمظاهر والأشياء كما تبدو لنا، لا الأشياء في ذاتها، أي النواميا والواقع والجوهر .لذا، فإن الإجابة على هذا السؤال . تبدو سلبية

هل الميتافيزيقا العقلانية ممكنة؟ كلا .على الأقل ليس الميتافيزيقا العقلانية التي تتطلب اليقين للمعرفة .لكن .ما يفعله في الجدل هو فحص الحجج التي طرحها الميتافيزيقيون جدليًا

من السهل القول مسبقًا، قبل النظر في الأمر، إنه غير ممكن .لكن من الصعب النظر في براهين الفيلسوف .وإثبات عدم صحتها .وهذا بالضبط ما يفعله

لذا، فإن الجدل المتعالي هو محاولته لتحليل الحجج المتعلقة بالعقل والكون المادي والله، ولبيان أنه بحكم استخدامها الحتمي لمفاهيم قبلية لا تنطبق على الواقع، فإن البراهين نفسها لا تُعطينا أي معرفة بالواقع .هذا هو التوجه العام الذي يسلكه .وكما تذكرون تعليقي السابق في المقدمة، يُشير إلى أنه سيتخلى عن المعرفة .لإفساح المجال للإيمان

،لذا، يُطبّق ذلك في الجدل، ثم ينتقل في النهاية إلى الحديث عن الاعتقاد .فنحن لا نمتلك معرفة ميتافيزيقية ولكن قد نمتلك أنواعًا مختلفة من المعتقدات الميتافيزيقية .وهذا التمييز بين المعرفة والاعتقاد هو جوهري .بالنسبة لكانط، كما هو الحال بالطبع بالنسبة لديفيد هيوم

حسناً؟ إذا عدنا إلى خط أفلاطون المنقسم، نرى أن عصر التنوير كان يضغط على مجال المعرفة الإنسانية برمته بيقين، ليجد أن ذلك غير ممكن، فيتراجع إلى مستوى الاعتقاد .لكن يبقى من المهم، كما كان الحال عند أفلاطون، التمييز بين المعتقدات التي تبدو مبررة، وبين ما هو خيال، أو مجرد وهم، أو وهم .وقد سبق أن ميّز .هيوم بين هذه المعتقدات بنفسه

من الواضح أن كانط سيضطر إلى ذلك .إذن، يتألف الجدل من ثلاثة أجزاء .في كل حالة، يحاول كانط الإشارة إلى المشكلات المنطقية، ويصنف المشكلة، في حالة العقل، على أنها حجج لوجود العقل؛ ويصنفها على أنها .مغالطة منطقية

أما المغالطة المنطقية فهي خطوة تتجاوز المنطق .تتجاوز المنطق تماماً .بعبارة أخرى، تفشل الحجج لأن .النتيجة تتجاوز ما يمكن إثباته منطقياً

يتجاوز ما تتطلبه المقدمات .مغالطات منطقية .عندما نصل إلى قسم علم الكونيات، يتحدث عن .التناقضات

التناقض عندما يمكن تقديم الحجة المؤيدة لفرضية ما والحجة المعارضة لها في آنٍ واحد .يمكنك إثبات كلٍّ !من الفرضية أ والفرضية المضادة لها .يا للعجب

ماذا ستفعل إذن؟ في هذه الحالة، لديك أمرٌ يُخالف قوانين المنطق .إنه يُخالف القانون .ما الذي يُخالف .قوانين المنطق؟ حسناً، قانون المنطق هو قانون الوسط المرفوع، أو أ أو غير أ

،والآن لديك الخياران، أ و نفي أ .إذن، التناقض يخالف قانون المنطق .وفي حالة الحجج المؤيدة لوجود الله .لم يُسمِّ نوع المغالطة المستخدمة

هو يقول إن ما تُسفر عنه هذه الحجج هو مثالٌ أعلى ، مثالٌ أعلى للفكر البشري .وله كامل الحرية في القول .إنه مثالٌ أعلى يسعى إليه العقل البشري ويرغب فيه ويحتاجه لإكمال وتوحيد فهمنا للأشياء

،لكنها فكرة مثالية، في نهاية المطاف، لا تُثبت، وإن كان من الممكن افتراضها .والافتراض، أو طرح شيء ما . يعني بالطبع اقتراحه، وعرضه، وتحديده، لا إثباته

إذن، في الحالات الثلاث جميعها، تتكرر النتيجة نفسها، وهي أن الأطروحات غير مثبتة .لنبدأ الآن بعلم .النفس العقلاني ، وبالمغالطات المنطقية فيه .وأعتقد أنكم ستلاحظون سريعًا كيف تسير الأمور

،أعتقد أن هذا هو أسهل الأقسام الثلاثة .ما يفعله هو الإشارة إلى أن علم النفس العقلاني برمته، كما يُسمى يبدأ بمفهوم "الكوجيتو "لديكارت، على ما أظن .ومن وجهة نظر تاريخية، هذا صحيح بالفعل، لأن نوع ،الميتافيزيقا الذي يتحدث عنه هو النوع الذي تطور منذ ديكارت، وفي ذلك التقليد العقلاني الألماني تحديدًا حيث كان من المعتاد تقسيم الميتافيزيقا إلى ثلاثة فروع، تحمل هذه المسميات تحديدًا، ميتافيزيقا ذلك .العصر

وبالعودة إلى ديكارت، فإن علم النفس العقلاني يبدأ بلا شك بمقولته "أنا أفكر، إذن أنا موجود ."أتذكرون مقولة ديكارت "أنا أفكر، إذن أنا موجود"؟

. ما أنا؟ أنا كائن مفكر .ريس كوجيتانس .مادة مفكرة

كائن مفكر .هذا هو نوع الحجة الديكارتية، التي تلتها حجج أخرى مثل حجة لوك وبركلي، وهي حجة وجود .جوهر روحي .العقل، الروح، شيء مادي

الشيء الذي يُفكّر .الآن، اعتراضه يكمن في إدخال مصطلحي العرق أو الجوهر .وإذا كنتَ، كما أظنّ أنك لم تفعل، قد حفظتَ تلك التصنيفات الكانطية الاثنتي عشرة، فقد أخبرتكَ أنك لم تفعل، ولكن يمكنكَ .مراجعتها، وأحدها هو تصنيف الجوهر

سترى ذلك .لذا، إذا عدتَ إلى تلك المادة سابقًا في النقد، في الصفحة 389، في جدول التصنيفات، تتذكر الكمية والنوعية والعلاقة والنمطية، فإن تصنيفات العلاقة تبدأ بالعلاقة بين الجوهر والعرض .الجوهر .والنوعية

الجوهر والحادث .الآن، يكمن جوهر كلامه في أن العلاقة بين الحادث وأساسه الكامن، تلك العلاقة، علاقة مجهولة .لدينا مفهوم نفرضه على الأشياء.

إذن، ما الذي يحدث في حجة "أنا أفكر، إذن أنا موجود"؟ إنها جيدة من حيث المجموع .أنا كذلك .ولكن بمجرد إدخال عنصر العرق، فإنك تضيف إلى ما هو معروف بشكل مباشر.

أنت تضيف مفهوم الجوهر .الآن، فكر، حسناً، هذه هي الخاصية، الصفة، السمة .لكن إذا لم نكن نعرف أي صلة بين الخصائص وجوهرها، فلا يمكننا استخلاص استنتاج منطقي من الخاصية، على ما أعتقد.

لذا، في الختام، أنا جوهر مفكر .إن المفهوم القبلي للجوهر قد تسلل إلينا، ولا يوجد له مرجع موضوعي نعرفه .مع ذلك، يُدرك كانط، من جهة أخرى، سبب دفعنا إلى هذا الاستنتاج المنطقي.

القول بأنني جوهر، كائن مفكر، يستلزم استمرارية الوجود .لذا، فهو وسيلة أؤكد بها أن "الأنا "التي تفكر الآن، و"الأنا "التي فكرت حينها عندما أتذكر أنني أفكر، هي "الأنا "التي ستفكر غدًا عندما أفكر في أنني فكرت في هذا اليوم .وبالتالي، فإن تداخل مفهوم الجوهر ليس أمرًا سيئًا.

الأمر ببساطة أنه يؤكد أكثر مما هو ممكن منطقياً .كما أنه يحمي من خطر المادية .وبالنسبة لكانط، هذا خطر.

هو لا يُعجبه ذلك .سنرى المزيد من هذا لاحقًا .لكن كانط يخشى بشدة أن تؤدي قراءة واقعية للعلم النيوتني، بآلياته السببية العمياء، إلى نوع من الكون الحتمي الذي لا وجود فيه للحرية ولا للمسؤولية الأخلاقية.

ونتيجةً لذلك، يسعى إلى التحوط من مخاطر المادية، كما يسميها .وبطبيعة الحال، يُعدّ طرح فكرة الجوهر الواحد إنكارًا لأي اختزال مادي .لكن ما يحدث هو أن إدخال فكرة الجوهر الواحد يُثير إشكالية العلاقة بين العقل والجسد.

ما هي العلاقة بين جوهر العقل وجوهر الجسد؟ تذكروا، هذا تورية سخيفة، أن العقل والجسد، وفقًا لكانط، لا يُعرفان بالجوهر .لذا، فإن مشكلة العقل والجسد، بمعنى العلاقة بين جوهرين، هي مشكلة زائفة .لكنها مشكلة زائفة نشأت عن إقحام مفهوم الجوهر.

وستجد في موضع واحد أنه يلاحظ وجود ثلاثة أنواع من الإجابات على هذه المشكلة .هناك إجابة مفادها وجود نوع من العلاقة السببية .فالسببية المادية متضمنة.

قد تقول إن هذا يبدو كديكارت .لكن من الواضح أن هذا سيُدخل مفهومًا قبليًا آخر ، وهو مفهوم السببية. البديل هو القول بوجود نوع من التناغم المُسبق بين الاثنين.

هذا رأي لايبنتز .أما البديل الثالث فهو القول بوجود مساعدة خارقة للطبيعة .وهذا، بالطبع، هو المذهب العرضي، الذي يقول إن الله هو من يُحدث هذه الآثار.

لكن هذا يعني مجدداً الحديث عن شيء نجهله .لذا، فإن افتراضنا وجوده كجوهر يعني التعامل معه كجوهر. "هيبوستاسيس "كلمة يونانية تعني "الركيزة "أو "المادة".

هو المصطلح المستخدم في لغة الثالوث في الكنيسة الأولى .ثلاثة أقانيم في جوهر واحد ، أي ثلاثة أشخاص في جوهر واحد .لكن التجسيد يعني التعامل مع الشيء كجوهر، كشيء ذي كيان دائم.

،وتجسيد العقل والجسد، كما نفعل، هو في جوهره مغالطة منطقية .فهو يتجاوز حدود المنطق .وفي الواقع .هذه ليست سوى واحدة من المغالطات المنطقية التي ينطوي عليها علم النفس العقلاني

،وهي القصيدة التي وردت في المختارات .ولكن هناك ثلاث قصائد أخرى أيضاً .وإذا نظرت إلى الصفحة 418 .يمكنك أن ترى بسرعة ما هي تلك القصيدة الأخرى

وإذا رغبت، يمكنك الحصول على نسخة كاملة من كتاب "نقد العقل الخالص "من المكتبة وقراءة ما يقوله .عن بقية الكتب .لكنها تتبع بشكل طبيعي جدًا من الكتاب الأول .الأمر لا يقتصر على أن الروح هي جوهر

هذا يندرج ضمن فئات العلاقات .أما ثانياً، فيما يتعلق بالجودة، ففئات الجودة بسيطة .أي أنها كما هي، لا .تتجزأ

،لا ينفصل .وإذا عدنا إلى التصنيفات المذكورة في الصفحة 389، تصنيفات الجودة، والعلاقة، والنفي ،والتقييد، انطلاقًا من الصفات المنطقية، والقضايا الإيجابية، والقضايا السلبية، والقضايا غير المحددة .لذا .فإن القول بأن الأمر هو ما هو عليه ببساطة، هو بمثابة إسناد الواقع

إذن، هذا مفهومٌ مسبقٌ آخر يُطرح .ويقول إنّ الرقم ثلاثة يتعلق بأزمنةٍ مختلفةٍ يوجد فيها؛ فهو متطابقٌ .عدديًا في وحدته .ويبدو أن هذا تصنيفٌ للكمية

الكمية، لها هويتها الفريدة عبر الزمن .هذا مفهوم قبلي آخر .أما النقطة الرابعة، فيما يتعلق بالأشياء الممكنة .في الفضاء، فهي متضمنة في مشكلة العقل والجسد

فيما يتعلق بالأشياء الممكنة في المكان، فإن الإمكانية والضرورة تُشكلان فئة أخرى .لذا، يستعرض الأنواع الأربعة من الفئات :الكمية، والنوعية، والعلاقة، والنمطية، ويُبين كيف أن علم النفس العقلاني يدمج هذه الأنواع الأربعة جميعها .وبالتالي، فإن ما لدينا في هذا الفرع من الميتافيزيقا هو في الواقع بناء تخيلي مُكوّن من .تلك المفاهيم القبلية المفروضة على تجربتنا الفعلية، أي التأمل الذاتي

هل هذا واضح الآن؟ هل لديكم أي تعليقات أو أسئلة؟ أنتم تحدقون بي .هل تقصدون أن الأمر بهذه ،البساطة؟ نعم، هذا هو جوهر الأمر، كما ترون .يقصد أن هذه التصنيفات المسبقة هي تصنيفات للفهم .وليست تصنيفات للواقع

لأنها ليست تصنيفات للواقع، فإنها تُحوّل المدخلات التجريبية إلى طرق تفكير غير واقعية .ونتيجة لذلك، لا ينطبق عليها فقط مفهوم "أنا أفكر، إذن أنا موجود"، أو "ما أنا؟"، أو "العرق المفكر"، أو حتى الادعاء بأنني .ككائن مفكر أرتبط بأشياء أخرى .هذا لا ينطبق أيضاً

أنا ، ككائن مفكر، أمتد عبر الزمن وما إلى ذلك، لكن هذا لا ينطبق عليّ أيضاً .أنا، ككائن مفكر، قد أمتد إلى . المستقبل، لكن هذا لا ينطبق عليّ أيضاً .سأخفي هذه الكابلات قبل أن أتعثر

هذا سيكون مغالطة منطقية أخرى .حسنًا، هل من جديد بخصوص علم النفس العقلاني ؟ هل يبدو الأمر .واضحًا؟ قلتُ إن كانط كان عليه أن يُوجز الأمر أكثر .هذا ممكن

.حسناً، تذكر أنه لا ينكر وجود جوهر الروح .هو يقول فقط إن حجتك غير مقنعة

.ربما تكون هناك حجج واهية كثيرة لأهداف نبيلة .هو لا ينكر ذلك، وهو لا يؤكده أيضاً

عندما نتحدث عن الله، سنرى أنه يؤكد وجوده رغم قوله إن حجتك غير مقنعة .وفيما يخص الروح، يبدو أنه يقول إن حجتك غير مقنعة أيضاً، لكنه غير مستعد لتأكيدها، على الأقل في هذه المرحلة .حسناً، علم الكون .العقلاني يتضمن هذه الحقائق المتضاربة

.وهنا، لو سمحت، انتقل إلى، دعنا نرى، الصفحة 428 .429 هناك .428، 429

يُشير هنا إلى أن مصطلحي الروح والعالم لا ينبغي اعتبارهما تمثيلين للواقع، بل مفاهيم تنظيمية، بمعنى أنهما .يُنظّمان ما نقوله .فالروح تنظيمية لأنها تحمينا من المادية

يُعدّ العالم أيضاً مفهوماً تنظيمياً .فهو ينظم الطريقة التي نُركّب بها أفكارنا حول الأشياء المادية، والطريقة التي .نُسقط بها تجاربنا

والآن، في الصفحة 429، نراه يفعل الشيء نفسه تقريبًا كما فعل مع علم النفس .هنا، نجد مرة أخرى تحديد ،أربعة مجالات لعلم الكونيات، كما يسميها، أعلى التقسيم مباشرةً، وفقًا لعناوين الفئات الأربع :الكمية .والنوعية، والعلاقة، والنمط

إذن، تلاحظ أن الأول يتناول اكتمال تكوين الكل بشكل مطلق، بينما يتناول الثاني التقسيم، سواء كان قابلاً للتقسيم بشكل لانهائي أو محدود .أما الأول فيتعلق بما إذا كان الكون ممتدًا بشكل محدود أو لانهائي في .الزمان والمكان .لذا، يرتبط الأول بهذا الامتداد اللانهائي، أي المكان والزمان

أما الثاني فيتعلق بالقسمة المحدودة أو غير المحدودة، أي قابلية التقطيع .والثالث يتعلق بالعلاقة، أي .الأصل .والرابع يتعلق بالنمطية، أي التبعية الكاملة ، أو الاحتمالية، أو الضرورة

إذن، كل فئة من الفئات متضمنة مرة أخرى .ثم يتناول كل فئة منها على حدة .وفي الصفحة 433، يمكنك .ملاحظة بنية تفكيره

الفرضية هي أن للعالم بداية زمنية، وهو محدود أيضاً من حيث المكان .فهو محدود زمنياً ومكانياً .أما نقيض .هذه الفرضية فهو عكس ذلك

العالم ليس له بداية ولا حدود، بل هو لانهائي من حيث الزمان والمكان .وهو سيُبيّن ...الآن، منهجه هو ما نسميه في المنطق بالبرهان بالخلف .ولعلكم تذكرون، بل ينبغي أن تتذكروا، هذا من دراستكم للمنطق، وإن لم .تدرسوا المنطق فأنتم في وضعٍ لا يُحسد عليه

يبدأ البرهان بالتناقض بافتراض زيف الفرضية .فإذا كانت الفرضية خاطئة، فماذا يترتب على ذلك؟ ثم تُبين أن ما يترتب على ذلك، والذي يفترض أن يكون صحيحًا بناءً على زيف الفرضية، هو في حد ذاته خاطئ .فإذا كان .هذا الأخير خاطئًا، فإن إنكار الفرضية خاطئ، وتكون الفرضية صحيحة

هل فهمت الآن؟ دوّن ذلك كتابةً، وسترى .حسنًا، لإثبات صحة)أ(، تبدأ بتأكيد عدم صحة)أ .(إذا لم تكن .)أ (صحيحة، فإن)ب (صحيحة .لكن)ب (خاطئة، إذن)أ (صحيحة

مرة أخرى، تبدو عيناك فارغتين .لابد أنه عيد الحب أو شيء من هذا القبيل .ألا تحب هذا؟ عيد الحب، ألا . تحب هذا؟ حسنًا، الخط المتعرج هو النفي

.على الأقل أنت مستيقظ .الخط المتعرج هو النفي .ليس أ .حسنًا، ليس أ يستلزم ب .صحيح، لكن ليس ب .الآن، إذا أنكرت النتيجة ، فأنت تنكر المقدمة

،ليس أ .أي أن أ .إذن، لقد أثبتَّ أ .هذه هي طريقته في هذه البراهين، ويمكنك تتبُّعها بنفسك .في الحالة الأولى يبدأ، كما ترى، إذا افترضنا أن العالم لم يكن له بداية زمنية، فلا بد أن يكون قد انقضى دهر حتى كل نقطة .زمنية معينة

وبالتالي، لا بد أن سلسلة لا نهائية من حالات الأشياء قد مرت في العالم .ولكن، تكمن المشكلة هنا في أن .السلسلة اللانهائية لا يمكن أن تكتمل أبدًا .لذا، فإن وجود سلسلة لا نهائية أمر مستحيل

.وبداية العالم شرط ضروري لوجوده .كان للعالم بداية .هذا ما كان يجب إثباته

.وهذا ما توصلت إليه .ها هو ذا .إذن فهو يفعل هذا النوع من الأشياء فيما يتعلق بالأطروحة ونقيضها

في كلتا الحالتين، تكون النتيجة أن كلاً من الفرضية ونقيضها تثبت صحتهما .أوه، هذا تناقض ، أليس كذلك؟ .تناقض مع قانون عدم التناقض .حسنًا، إنه يفعل الشيء نفسه مرة أخرى مع الحالة الثانية في الصفحة 436

كل مادة مركبة في العالم تتكون من أجزاء بسيطة .لا يوجد شيء في أي مكان إلا الجزء البسيط أو ما يتكون .منه .هناك وحدات غير قابلة للتجزئة، كما ترى

في النقيض، لا يوجد شيء مركب يتكون من أجزاء بسيطة .لا يوجد في العالم شيء بسيط أو غير قابل .للتجزئة .حسنًا، يبدأ برهانه بافتراض المتناقضات

يقول في أطروحته :لنفترض أن الأجزاء المركبة، أي المواد المركبة، تتكون من أجزاء بسيطة .ثم ينطلق في .مغالطة الاختزال إلى العبث .ويكرر الأمر نفسه في التناقض الثالث في الصفحة 440

إنّ السببية، وفقًا لقوانين الطبيعة، ليست السببية الوحيدة التي يمكن من خلالها استنتاج جميع ظواهر العالم .فلتفسير هذه الظواهر، لا بدّ من التسليم بوجود سببية أخرى، ألا وهي الحرية .ففي النقيض، لا وجود .للحرية

ثم ينطلق مجدداً .وفي الحالة الرابعة، في الصفحة 444، وهكذا .إذن، ما يفعله في هذه الحالات هو أن يجادل .بأنه لا يمكننا إثبات أي شيء بسبب هذه التناقضات

لا يمكننا إثبات أي شيء بخصوص لانهائية الكون في الزمان والمكان في مقابل محدوديته .ولا يمكننا إثبات أي .شيء بخصوص قابلية القسمة في مقابل عدم قابليتها .ولا شيء بخصوص الحتمية في مقابل الحرية

لا يوجد أي ذكر للضرورة مقابل الاحتمال .ولأن الحجج متساوية في كلا الجانبين، فلا يمكننا إثبات أي شيء .على الإطلاق .ونتيجة لذلك، ما نصل إليه في الصفحة 447

.يختتم هذا القسم بما يسميه المثالية المتعالية .لاحظ أن هذه العبارة مكتوبة بخط مائل .المثالية المتعالية

،نعم، من شأن الواقعية المتعالية أن تحوّل مجرد التمثيلات إلى أشياء قائمة بذاتها .ثم، في العمود الثاني تسمح المثالية المتعالية، على النقيض من ذلك، بأن تكون موضوعات الحدس الخارجي حقيقية كما تُدرك في

المكان والزمان كما تُمثل، لكن المكان نفسه، وكذلك الزمان، مع جميع الظواهر، ليسا أشياء قائمة بذاتها .لا .يمكنهما الوجود خارج العقل

.وهكذا يتم تأكيد تمييزه بين الظاهر والباطن .هل تتفق مع هذا المنطق؟ أرى ديفيد يومئ برأسه .حسنًا

،الأمر واضح بما فيه الكفاية .ثم انتقل أخيرًا إلى قسم اللاهوت العقلاني، الذي يبدأ في الصفحة 463 .وهنا .هنا ، ما يفعله يتعلق بالحجج الثلاث لإثبات وجود الله، والتي كانت حتى عصره البراهين التقليدية

هي :أولاً، الحجة الأنطولوجية، ثانياً، الحجة الكونية، وثالثاً، والتي يُطلق عليها اسماً مُنمقاً هو الحجة الفيزيولوجية اللاهوتية، وهي في الحقيقة مجرد صيغة من الحجة الغائية .حسناً .هذه هي أيضاً الحجج الثلاث ."التي ناقشها هيوم في كتابه "حوارات حول الدين الطبيعي

حسنًا .إذن، هي نفس الغاية عند هذه النقطة .إذا قلتَ :لا، لحظة، أليس هناك دليل أخلاقي على وجود الله؟ .نعم، لكن كانط هو من طرح هذا المفهوم أولًا

هذا سيأتي لاحقًا .الآن، الحجة الأنطولوجية، أولًا وقبل كل شيء ، أنتم على دراية بها من أنسلم، ومن ديكارت، وما إلى ذلك، فكرة الكائن الموجود بالضرورة .ما المشكلة هنا؟ حسنًا، مشكلته هي أنه يُدخل مفهوم .الضرورة

.يُقدّم هذا المفهوم فكرة الضرورة .بعبارة أخرى :الله موجود .أي نوع من القضايا هذه؟ والآن، انتبه

.يقول كانط إنها ليست قضية .فالقضية تتكون من موضوع ومحمول .والوجود ليس محمولاً منطقياً

.كما ترى .لأنك عندما تُسند صفة إلى شيء ما، فإنك تُنسب إليه خاصية .الوجود ليس خاصية

القول بأن الله موجود هو ببساطة ترك بقية الجملة فارغة .لذا، عندما تقول الحجة الأنطولوجية إن الله .موجود بالضرورة، فإنها تقول إن الله كائن ضروري الوجود .لا بد من إسناد شيء ما

،لكن بمجرد أن تُسند الضرورة، فإنك تستحضر مفهومًا قبليًا .كما ترى، أحد فئات الكيفية، والظرفية .والضرورة

إذن، الحجة الأنطولوجية، كما ترى، التي تحاول تفكيك مفهوم الله ككائن ضروري، أعتقد أنني فعلت ذلك .هنا، تستحضر هذا المفهوم .يسأل :هل هذا بيان تحليلي؟ كما ترى، لا

ليس هذا بيانًا تحليليًا .منطقيًا، مصطلح "الله"، أو اسم محدد، أو أيًا كان، ليس مرادفًا منطقيًا للضرورة .إنه .ليس تحليليًا

لا بد أن يكون تركيبياً .ولكن من أين إذن تأتي فكرة الضرورة؟ كما ترى .إذن، تتضمن الحجة الأنطولوجية .معرفة مسبقة

هذا إشكالي .إنها ببساطة رابطة تربط بين الموضوع والمسند .الآن، الحجة الكونية، الحجة الكونية، تعتمد .حقًا على الوجودية

لأن الحجة الكونية تدور حول التبعية السببية .التبعية السببية .أي أنها تفترض أن وجود الكون يعتمد على كائن ضروري.

إذن، فهو يفترض الشيء نفسه الذي يفترضه الاستدلال الأنطولوجي .والاستدلال الكوني يفترض مسبقًا نتيجة الاستدلال الأنطولوجي .بالطبع، كان بإمكانه أيضًا أن يقول إن مفهوم السببية نفسه هو فئة قبلية.

كما ترى .حسناً .ثم الحجة الغائية، والحجة الفيزيولوجية اللاهوتية ، والحجة الغائية.

حسناً، ما يحاول فعله هو الحديث عن نظام الكون .نظام الأشياء .الوحدة المنظمة التي نلاحظها.

واستخلاص استنتاج من ذلك .لكن هذا النوع من الحجج يستند إلى شكل الكون، لا إلى وجوده المادي. فالاستدلال من شكله هو استدلال لصالح مهندس معماري أو مصمم.

كما ترى .لكن لا يمكنك تأكيد وجود مثل هذا المصمم دون أن يكون وجود هذا الكون المنظم هو مقدمتك. لكن ذلك سيستلزم حجة كونية لإثبات وجوده .

إذن، يعتمد الاستدلال الغائي على الاستدلال الكوني، الذي يعتمد بدوره على الاستدلال الأنطولوجي .وبما أن الاستدلال الأنطولوجي غير صحيح ، فلا جدوى من أيٍّ منها .هذا هو منطق تفكيره.

هل تريدني أن أعيد ذلك؟ حسنًا .الخلاصة، ثم نعود .الخلاصة هي أن الحجة الغائية تعتمد على الحجة الكونية، التي بدورها تعتمد على الحجة الأنطولوجية.

بما أن الحجة الأنطولوجية فاشلة ، حسنًا .لنفترض وجود حجة غائية .

حسناً .الحجة الغائية هي حجة من النظام إلى وجود مُنظِّم .لذا، إذا كان الكون منظماً، فلا بد أن يكون سبب وجوده مُنظِّماً .

لقد أدخلتَ الآن شيئًا آخر، وهو موضوع الحجة الكونية .وتقول الحجة الكونية إنه يجب أن يكون سببًا ضروريًا .لكن فكرة الكائن الضروري، أي أن الله كائن ضروري، هي جوهر الحجة الأنطولوجية.

حسنًا .تمام .نعم.

كما تعلم، ومن البديهي أن السؤال الذي يتبادر إلى ذهنك هو :لماذا لم يضع هذا حداً لجميع الجدالات اللاهوتية من هذا النوع؟ والإجابة، في رأيي، ذات شقين .أولهما واضح جداً ، وهو أن ليس الجميع متفقين مع نظرية المعرفة عند كانط.

وإذا كانت نظرية المعرفة عند كانط خاطئة، ولم تكن المقولات مجرد مقولات قبلية بحتة، فإن برهان كانط برمته على الحجج يصبح غير ذي جدوى .بعبارة أخرى، إذا استطعت إثبات الواقعية الموضوعية لأمور مثل الاحتمالية والضرورة، والتبعية السببية، فبإمكانك حينها جعلها منطقية.

كما ترى، لدي صديق كان يُدرّس هنا معنا، ستيوارت هاكيت، ألّف كتابًا بعنوان "إحياء الإيمان بالله"، يُجادل فيه بأنّ المقولات، مقولات كانط تحديدًا، ليست مجرد مقولات فكرية، بل هي مقولات واقعية أيضًا .حجته في ذلك هي :ما البدائل؟ أحد هذه البدائل هو الشك.

هذا احتمال سخيف .كما ترى .لذا، إذا أردت أن تمتلك أي معرفة على الإطلاق، فيجب أن تنطبق هذه التصنيفات على الواقع.

في الواقع، هو يجادل بهذه الطريقة .ولكن إذا كانت التصنيفات تنطبق على الواقع، فلا بد أن تكون البراهين صحيحة .أو على الأقل، فإن اعتراض كانط غير صحيح.

وهكذا يتبنى ما يسميه لايبنتز نظرية ما قبل التكوين، أي التكوين المسبق بين الفكر والأشياء .وبما أن تفكيرنا يتكيف مع طبيعة الأشياء، فإن التصنيفات تعمل.

إذن، هذه إحدى الطرق الواضحة لمعالجة الأمر، سواء أكانت طريقة هاكيت مع التصنيفات أم طريقة أخرى ،أكثر تجريبية .أما البديل الآخر، فهو بالطبع القول بأن الوجود صفة حقيقية .إذا كان الوجود صفة حقيقية .فإن نتيجة البرهان يمكن أن تكون ببساطة :إذن، الله موجود

ولا يوجد لديك هذا المفهوم الضروري الذي يعيق الأمور .لذا تظهر لك هذه البدائل .لكن هذه هي الفقرة الكلاسيكية في كتابات كانط.

أميل إلى الاعتقاد بأن معالجة هيوم للحجج، من بين المعالجتين، كانت أكثر تأثيرًا على المدى البعيد .ربما لأن الحوارات أسهل قراءةً من كتاب "نقد العقل الخالص ."أجل.

أعتقد أن موقف كانط كان له تأثير هائل، ولكن ببساطة بسبب نظريته المعرفية، وليس بسبب الطريقة التي ناقش بها هذه البراهين .لذا، فإن هيوم، بهذا المعنى، هو الأكثر أهمية في النقاش الفعلي حول البراهين .حسنًا.

والآن، مع هذا التناول للميتافيزيقا، أين يضعه هذا؟ حسناً، يضعه في الصفحة 480 .وتأكد من ذلك .تأكد من ذلك.

.يقول كانط إننا لا نستطيع إثبات وجود الله .لا يمكننا أن نعرف، بالمعنى التنويري للمعرفة، أن الله موجود فهل هناك المزيد مما يمكننا معرفته عن الكون؟

.أو أن تعلم أنك جوهر روحي .لا يمكننا معرفة هذه الأمور .أما فكرة الله فهي، مع ذلك، فكرة مثالية

إنه مثالٌ أو مفهومٌ نتوصل إليه لأنه يُكمّل نطاق معرفتنا المزعومة .إنه يُكمّل كل شيء آخر .انظر إلى الصفحة .العمود الثاني، الفقرة الجديدة في منتصف الصفحة ،480

لذا، فإن استخدام العقل في إطار التأمل النظري البحت يجعل الكائن الأسمى مجرد مثال، ولكنه مثال لا تشوبه شائبة .مفهوم يُكمّل ويُتوّج مجمل المعرفة الإنسانية .حقيقته الموضوعية، وإن لم يكن بالإمكان .إثباتها، لا يمكن دحضها

إذن، إذا كان ينبغي وجود لاهوت أخلاقي ، لا لاهوت فيزيائي ، فهو يقارن بينهما .الحجة الغائية التي أطلق . عليها اسم اللاهوت الفيزيائي .والآن يفكر في احتمال آخر، وهو الحجة اللاهوتية الأخلاقية

،إذا ما وُجدت لاهوتية أخلاقية لسدّ هذا النقص، فإن اللاهوت المتعالي، الذي كان يُمثّل إشكاليةً في السابق سيُصبح لا غنى عنه في تحديد مفهومه، وفي اختبار العقل باستمرار، الذي غالبًا ما تُضلّله العاطفة، ولا يتوافق دائمًا مع أفكاره .إذن، هذا هو المثال الأعلى .وإذا أمكن إثبات وجود هذا الكائن، فإن المثال الأعلى الذي .نستمدّه من الحجة الغائية سيُصبح ذا أهمية

،ويمكننا أن نؤكد أن الله هو بالفعل المدبّر ، والمهندس، والمصمم الحكيم للكون بأسره .حسنًا .نعم، لأنه وكما ذكرنا في الفقرة السابقة، على الرغم من عدم كفاية الأدلة، فإن للاهوت المتعالي استخدامًا سلبيًا بالغ .الأهمية

كما ترى، إنه مفهوم تنظيمي .فهو ينظم تفكيرك بشأن الله .فإذا استطعت إثبات وجود الله بطريقة أخرى، فإن .تصورك عن الله سيخضع لهذا المثال المتعالي

حسنًا .الآن، يقوده ذلك إلى القسم الأخير المعنون "الرأي والمعرفة والمعتقد ."وأحثكم على قراءة هاتين ،الصفحتين أو الصفحتين والنصف بعناية فائقة، لأنهما أساسيتان لفهم مقصد كانط من النقد برمته .وضروريتان لفهم ما سيأتي لاحقًا في كتاباته الأخرى

لماذا، على سبيل المثال، يُطلق على عمله الأقصر في الميتافيزيقا اسم مقدمة لأي ميتافيزيقا مستقبلية؟ كما .ترى، لقد تخلى عن الميتافيزيقا العقلانية للماضي، لكنه يتبنى ميتافيزيقا مستقبلية .كما ترى

وهنا تلمح إلى شيء من الميتافيزيقا المستقبلية .في الصفحة 381، يتحدث عن المعتقدات العقائدية .يتحدث . عن المعتقدات العقائدية

.ويتحدث عن المعتقد الأخلاقي .هذان النوعان .نوعان من المعتقد

يرتبط الاعتقاد العقائدي بهذا المثال الذي يدفعنا إلى الإيمان بأمور معينة عن الله باعتباره العقل المطلق .الذي رتب الأمور لغايات سامية .لكن، من جهة أخرى، يأخذنا الاعتقاد الأخلاقي إلى أبعد من ذلك

إن المعتقد العقائدي غير مستقر إلى حد كبير لأنه لا يمكن إثبات وجود ذلك الكائن .أما المعتقد الأخلاقي .فهو مختلف .انظر إلى أسفل العمود الثاني في الصفحة 481

لأن المعتقد الأخلاقي مبني على الفعل .أي أنه انطلاقاً من حقيقة أنني يجب أن أطيع القانون الأخلاقي في .جميع النقاط .كما ترى

ويمضي ليقول إنه إذا كان عليّ الالتزام بالقانون الأخلاقي، فإن لهذا الأمر دلالات عملية تتعلق بوجود الله والعالم الآخر .وفي بداية الصفحة 482، يؤكد أنه لا شيء يُمكن أن يُزعزع هذا الاعتقاد .إنه قناعة ليست .منطقية، بل يقين أخلاقي

يرتكز الأمر على أسس ذاتية، على حقيقة أنني على يقين أخلاقي .كما ترى، لا يوجد يقين منطقي، ولكن يوجد يقين أخلاقي .إذا كنا ملزمين أخلاقياً بقانون أخلاقي، فإنني ملتزم أخلاقياً بكل ما يترتب على وجود هذا .القانون

،ويساعدنا إذن على استباق الحجة الأخلاقية لوجود الله، والتي لا يطورها هنا، بل في نقد العقل العملي انطلاقًا من أخلاق متطورة .لذا، فإن نتيجة نقد العقل المجرد، كما ترى، كما يقول في المقدمة، هي أنه يُلغي .المعرفة، ويُفسح المجال للإيمان .هل فهمت؟ حسنًا، هذه لمحة سريعة عن الجدل

.يغطي الموضوع .حسنًا، أسئلة، تعليقات، نقاش .ماذا؟ أنت لا تتحدث كثيرًا اليوم

،فيما يتعلق بالحجة الأيديولوجية، ما الذي كان بإمكانه فعله في رده عليها؟ لو كان هناك رأي لاهوتي مختلف لا يرى أن الخالق هو المصمم، بل يرى أن المادة موجودة بالفعل، أو أن العالم موجود وفق نظام المصمم .لو بدأ بالقول" :نعلم بوجود عالم مادي، وأن هذا العالم المادي منظم للغاية"، لكان قد أثبت الوجود في .المقدمة، واستطاع الوصول إلى النتيجة .لكنه سيظل بحاجة إلى العمل على مفهوم السببية

لكن كيف له أن يجزم بوجود المادة إن لم يكن قد تصالح مع النقاد بشأن مفهوم السبب والنتيجة؟ أترى ؟ .أجل .هذا ما يفعله الواقعيون الاسكتلنديون، أمثال توماس ريد

لا أعلم إن كان توماس ريد قد تناول هذا الموضوع بالتفصيل، لكن يبدو أنه يقول إنه بفضل معتقداتنا الفطرية، وقدراتنا البشرية المصممة على هذا النحو، وإيماننا الفطري بوجود الأشياء المادية ووجود العلاقات السببية وما إلى ذلك، يمكننا إثبات وجود الله المصمم .وعندما نقرأ لتشارلز هودج، عالم اللاهوت في جامعة برينستون الذي عاش قبل حوالي 130 عامًا، والذي يُعدّ لاهوته المنهجي أحد اللاهوتيات المشيخية الأساسية، نجد أنه يبني على هذا الواقعية الاسكتلندية .فماذا يفعل إذًا؟ إنه يستخدم الحجج الكونية . والغائية

.لا داعي لأن يُشغل نفسه بالمسائل الأنطولوجية .إن لم تنطلق من المفهوم، فستنطلق مما يواجهك واقعيًا أليس كذلك؟ لكن ألا يستطيع كانط الرد على هذا النوع من الحجج بالقول إنه بما أننا نفرض هذا النظام، فلا يمكنك الاستدلال انطلاقًا منه لأنك أنت من تفرضه؟ أجل، ولكن كما ترى، هذا هو موضع الاختلاف المعرفي .بين كانط والواقعيين الاسكتلنديين

لن يعترفوا بأننا نفرض مفاهيمنا، كلا .بل نستمد تلك المفاهيم من تجربتنا المباشرة للعالم .فهم أقرب إلى .أرسطو في نظريتهم المعرفية

ليس بمعنى الكليات الحقيقية، بل بمعنى تعلم التفكير المجرد بناءً على التجربة .كنت أتساءل، بما أن كانط يؤكد أننا على الأقل نعرف وجودنا وفئات الأشياء فينا، ألا يمكنه أن يبرهن على وجود الله من خلال حجة غائية انطلاقًا مما نعرفه عن أنفسنا؟ نعم، وستجد ذلك في كتاب "نقد الحكم"، الذي سنتناوله يوم الأربعاء .أو الجمعة من الأسبوع المقبل، حيث يتحدث عن نوعين من الأحكام

أحدهما حكم جمالي بمفهومنا الجمالي، والآخر حكم غائي .ويجادل بأن هناك أربع طرق مختلفة لتفسير .الغائية

أربع رؤى عالمية مختلفة، ومن ثمّ يتبلور مفهوم الرؤية العالمية .والرؤية التي يختارها هي الرؤية الفيزيولوجية .اللاهوتية، أي تلك التي ترى أن نظام الطبيعة خالق إلهي

وهو نوع من الحجج الغائية .لكنه هنا يجادل انطلاقاً من كون الروح الإنسانية، بمفاهيمها، متأقلمة تماماً مع تجربة الطبيعة، ومع التمتع بجمالها وعظمتها .لذا فهي أقرب إلى حجة تستند إلى قدراتنا الجمالية منها إلى .قدراتنا المنطقية

إذن، لم يقتصر دور كانط على تقديم الحجج الأخلاقية لإثبات وجود الله، بل بدأ أيضاً بتقديم الحجج الجمالية .نعم، ظهرت الحجة الأخلاقية في كتاب "نقد العقل العملي"، بينما ظهرت الحجة الجمالية في .".كتاب "نقد الحكم

ولا أعتقد بوجود أي تبعية بينهما .قد أكون مخطئًا في ذلك، لكنني لا أرى أي طريقة يعتمد بها أحدهما على الآخر .قد يعتمد كلاهما على جوانب معينة من نظريته المعرفية، لكنني لا أعتقد أن أحدهما يعتمد على . الآخر .آخر

.حسنًا، فلنعتبر هذا اليوم نهاية الأسبوع، ولنعتبره نهاية الأسبوع، ونراكم الأربعاء القادم